الدرعية...من لباس الطهارة الى لباس الدعارة السلمانية!

بقلم: فيصل التويجري

انفلات وانحلال، بهذه الاوسام اشتعلت وسائل التواصل الاجتماعي في السعودية خلال اليومين الماضين بعد التغيير الكبير الذي شهدته مدينة الدرعية بسبب أفعال بن سلمان، خاصة أنها تعد فيما مضى من الزمن معقل العائلة السعودية الدينية. وخلال الأسابيع القليلة الماضية طوت المدينة صفحة قرنين ونصف من زمن الخيول والشيوخ وتحولت الى زمن سباق الفورمولا وحفلات الغناء الصاخبة التي نظمتها هيئات الترفيه والرياضة في المملكة المحافظة مؤخرا.

ففي 15 ديسمبر/كانون الأول 2018 الجاري شهدت مدينة الدرعية ولأول مرة منافسات سباق السيارات "السعودية" للفورمولا إي، وتخللت فعاليات الأيام الثلاثة أنشطة متنوعة بين الرياضة وحفلات الغناء والموسيقى والثقافة والترفيه. حيث شارك في الحفلات الغنائية النجمان إنريكي إيغليسياس وجيسون ديرولو في حفلة 13 ديسمبر/كانون الأول، وتبعهما في اليوم التالي فرقة "بلاك آيد بيز" والمغني المصري عمرو دياب الذي غنى مجموعة من أغانيه المشهورة وسط تمايل وتفاعل الجمهور، في حين أحيا حفل الختام بعد انتهاء السباق كل من ديفد غيتا وفرقة "ون ريبابليك".

تاريخ الدرعية

تعد الدرعية من المراكز الرئيسية في السعودية، حيث تعد رمزاً للأصالة السعودية والتحالف بين شيوخ الدين والحكم كما أنها كانت العاصمة الأولى للمملكة قبل أن تنقل الى الرياض، كما أن مدينة الدرعية قد شهدت في عام 1754 لقاءاً تاريخا بين بين محمد بن سعود حاكم الدرعية الطموح والشيخ محمد بن عبد الوهاب رجل الدين الأصولي، ونجح التحالف في التمدد سريعا والسيطرة على مكة، مانحاً للعائلة الحاكمة الحالية الشرعية التامة.

وان عدنا بالتاريخ الى الوراء أيضاً، استمرت أهمية الدرعية في تأسيس الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة، كما أنه شارك رجال من الدرعية الملك عبد العزيز بن سعود في دخول الرياض بعد أن بايعوه في 5 شوال 1319 هـ الموافق 14 يناير/كانون الثاني 1902. لكنها أصبحت هذا الأسبوع رمزا لمبادرة التحديث والترفيه بعد أن استضافت بطولة فورمولا إي-الدرعية التي شهدت حفلات غناء أثارت انتقادات وغضب مغردين على مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي هذا السياق يرى محللون سعوديون أن ذلك الاتفاق التاريخي لا يتوقع أن يصمد في العصر الراهن أمام سياسات ولي العهد محمد بن سلمان، فهو لا يشعر بالحاجة لمواصلة طريقة أعمامه وأجداده في التحالف مع الشيوخ، وإنما يرسم مساره الخاص في الحكم بعيدا عن الأعراف التاريخية التي شكلت المملكة، كما أنه بوصوله أفقد العلماء والشيوخ مزيدا من الميزات، إذ سحبت صلاحيات من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتم إنشاء هيئة الترفيه التي تقوم على رؤية لا توافق فتاوى الشيوخ والعلماء.

غضب سعودي

وأمام هذا الانفلات والانحلال، اجتاحت وسائل التواصل الاجتماعي تعليقات غاضبة ومشجعة بعد افتتاح المسابقة والحفل الصاخب الذي نظمته هيئة الترفيه بالمملكة والذي يعد الأول في هذه المدينة التي شهدت ميلاد التحالف بين آل سعود وآل الشيخ. وغرد المعارضون للبطولة والحفل بوسوم، مثل #الدرعية_تجاهر_بالمعاصي، و#سعوديون_نرفض_الانحلال، وتصدرت هذه الوسوم موقع التواصل الاجتماعي تويتر في السعودية. وعبر مغردون سعوديون عن استيائهم من اختيار الدرعية على وجه التحديد بما تحمله من تراث محافظ لاستضافة البطولة والحفلة الترفيهية، معتبرين أن الحفلات الصاخبة والاختلاط الذي كان فيها تعد انحلالا ومخالفة لأعراف وقواعد المملكة وأصولها الإسلامية، وحملوا هيئة الترفيه ورئيسها تركي ال الشيخ مسؤولية هذه "التجاوزات".

ختاماً، لقد نجح بن سلمان في تغيير رمزية مدينة الدرعية، فحولها من مدينة قام أمراء آل سعود السابقين بهدم قباب ومشاهد قبور الصحابة بالمنطقة التاريخية تنفيذا لتعليمات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اعتبرها بدعة في عاصمة الدعوة السلفية والسعودية الإسلامية إلى مركز رياضي وترفيهي يقيم سباق سيارات الفورمولا وحفلات الغناء الصاخب التي لم تعهدها السعودية من قبل، فهل تكون مدينة الدرعية نقطة التحول في العلاقة بين الشيوخ والأمراء في الدرعية بعد أن كانت توطدت فيها بالبداية؟